الكتب فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه
وجهان احدهما انا اوحينا اليك الكتاب القران ثم اورثناه من بعدك
اي حكمنا بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله
الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن
بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على ساير الامم وجعلهم امة
وسطا لتكونوا شهدا على الناس واختصهم بكرامة الانتما الى افضل رسل
الله وحمل الكتاب الذي هو افضل الكتب ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو
المرجى لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا واخر سيا وسابق
من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا وانهم
كذبوا رسلهم وقد جاوهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال
ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه
من بين المكذبين بها من ساير الامم واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من
الكتاب هو الحق ثم قال اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا من بعد
اوليك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور رده
فان قلت كيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو
السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب
نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي
اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين
ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا و
عليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بما رواه عمر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا
ناج

ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان
يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما ان يتوب ولقد نطق القران بذلك
في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع
وثني ساق وجثي باذن الله بتيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظا لم
ثم المقتصد ثم السابق قلت للايذان بكثرة الفساق وغلبتهم وان
المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرئ جنة
عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب
على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها
ويدخلونها على البنا للمفعول ويحلون من حليت المراة فهي حال ولولوا معطو
على محل من اساور ومن داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب
كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ان
ذلك الذهب في صفا اللولو ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى وقرئ الحزن
والمراد حزن المتقين وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن
ابن عباس حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك
حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن الفقر وقد اكثروا
حتى قال بعضهم كرا الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا
حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل القران يخرجون من
قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ذكر الشكور دليل على ان القوم
كثيرو الحسنات المقامة بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة
من فضله من عطايه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)